الفعل اختلف وبعض تصريفاته في القرآن الكريم

- دراســـة دلاليـــة –

م.د. حسين صالح ظاهر

ملخص البحث

اختـــــــلاف المسلمين فيما بينهم ومع الآخرين من غير المسلمين وتطرف بعضهم في ذلك أصبح ظاهرة ملفتة ، حتى وصف الإسلام بسببهما بدين التطرف والإرهاب ، وقد جهد كثير من المؤرخين على مر التاريخ ألا يشيروا إلى الأسباب الحقيقية لهذا الاختلاف الذي أدى إلى تمزيق الأمة ، وفي هذا البحث سنحاول أن نبحث في دلالة بعض الآيات والتي تدل على اختلاف الناس فيما بينهم في أمر من الأمور وما يظهره السياق المصاحب لهذه الآيات الكريمة ، أي : موقف الشرع المتمثل بالقرآن الكريم من الاختلاف أيا كان ، فالقرآن هو دستور المسلمين وهذا يعني الحكم الشرعي للإسلام والذي تفصّل معانيه السنّة النبويّة ، فهما معا يمثلان الإسلام الحقيقي أو الفكر الشرعي ، وكيفية التعامل مع الاختلاف والحكم فيه ، سواء أكان هذا الاختلاف في الفكر والعقيدة أم في مسائل دنيوية ، وكان حكم القرآن واضحا في هذه المسألة وهو ترك الحكم لله يوم القيامة . فمن أين جـاءت هذه الأفكار والأحكام الوضعية التي تبيح قتل المخالف أو اضطهاده في أحسن الأحوال ! هذا ما حاول البحث تسليط الضوء عليه ؛ أي : أسباب الاختلاف ونتائجه ، مع إشارة لمعنى اختلف في المعجم والاصطلاح .

المدخل

دعوة الاسلام الأولى والأخيرة هي لخير الإنسانية وصلاحها، فالرسول بُعِث لصلاح الناس أجمعين، ودعوته (ﷺ) بالأساس قائمة على نشر التسامح والعدالة الاجتماعية بين الناس ؛ لذا كان الرسول (ﷺ) يتبع قوله تعالى**{ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }**[1] وقد نجحت دعوة الإسلام بالوسائل الهادئة وأهمها مخاطبة العقل، والإسلام دعى إلى الوحدة عبر الاعتصام بحبل الله، ونَبَذَ الفرقةَ ؛ لأنّ إيمان المسلم الحقيقي ينهاه عن هذا الطريق الذي يفرق المسلمين ويعمق الاختلاف بينهم .

هذا البحث محاولة لفهم دلالات الآيات القرآنية التي ورد فيها معنى الاختلاف بصيغه المختلفة ، وما الحكم الذي أكدّه القرآن في مسألة الاختلاف عموما ، والاختلاف العقائدي تحديدا ، وما هي أسباب الاختلاف في العقيدة الواحدة مما يساعدنا في معرفة الأصيل والدخيل من العقائد والأفكار والأحكام التي بنى عليها بعض ممن يدّعون الإسلام ويروجون أنّها من صلب شريعته والدين منها ومنهم براء . وبمعرفة موقف القرآن والسنّة من الاختـــــــــلاف نكون على بينة من أمرنا في التعامل مع من يختلف معنا ، سواء أكان ذلك اختلاف ديني أم مذهبي .

ولعـــــــل هذا البحث يسهم في معرفة حكم الإسلام عبر القرآن والسنة مع من يختلف معه في فكر أو عقيدة ، وكيف يتعامل معه بروح التسامح والعدل أياً كان .

اختلف في اللغة :

قال الخليل: ((وخلافُ رسول الله : مخالفته في القرآن ، ورجل خالف ، أي : يخالف ، وذو خلاف)) [٢]

وقال أبو عبيدة : ((باب أفعلت الرجل وغيره : إذا وجدته كذلك .

وقال: وعدني الرجل فأخلفته ، أي : وجدته قد أخلف ومنه قول الأعشى :

أثوى وقصّر ليلة ليزودّا فمضت وأخلف من قتيله موعدا)) [٣]

وذكر في باب المخالفة قول ((الكسائي وأبي زيد : القوم خِلْفة أي : مختلفون ، وأنشد أبو زيد : دَلواي خِلفان وساقيهما)) [٤]

وقال ابن دريد : ((الخُلْف من قولهم : وعدني فأخلفني إخلافا ، والخلف الاسم ، والإخلاف المصدر. قال قيس بن الخطيم الأوسي :

فيهم لعوبُ العشاء آنسة الدّل عروبٌ يسوءها الخلف

وفي فلان خِلْفة ، أي : مخالفٌ لم أمرته)) [٥] .

وأورد الأزهري قول الكسائي وهو : ((يقال لكل شيئين اختلفا : هما خِلفان وخِلفتان . ويقال: له ابنان خلفان ، وله عبدان خلفان ،... إذا كان أحدهما طويلا والآخر قصيرا ، وقال الفرّاء : يقول يذهب هذا ، ويجيء هذا وأنشد لزهير:

بها الآرام يمشين خِلفة وأطلاؤها ينـهضْنَ من كلّ مجثم

قال فمعنى قول زهير: يمشين خلفة ، أي: مختلفات في أنّها ضربان في ألوانها وهيئتها وتكون خلفة في مشيها ... تذهب كذا وتجيء كذا)) [٦] .

وفي اللسان وردت معانٍ لـ(خلف) منها:((في الحديث: سوّوا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ... يريد أنّ كلا منهم يصرف وجهه عن الآخر....، فإنّ اقبال الوجه على الوجه من أثر المودّة والألفة)) [٧] .

وقال الصاغاني : ((والخِلْف . أيضا . المختلف ، والخِلْف : اللّجوج ، ويقال أيضا : القوم خِلفة وبنو فلان خلفة ، أي : نصف ذكور ونصف أناث .

ورجل خالفة ، أي : كثير الخلاف ... وخلَفَ فمّ الصائم خُلوفا : تغيرت رائحته .

وقال ابن السكيت: خلَفَ فلان أي : فسّدَ وأخلف فوه ، أي : تغير، مثل خلَف)) [٨] .

وقال ابن السِيدْ :((والخِلفة أيضا اختلاف الوحوش مقبلة ومدبرة)) [٩] .

أمّا الأصفهاني فقال : ((والاختلاف والمخالفة أنْ يأخذ كلّ واحد منهم طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله ، والخلاف أعمّ من الضدّ ؛ لأنّ كلّ ضدّين مختلفان ، ولمّا كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة)) [١٠] .

وقيل : ((خالفته مخالفة وخلافا وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كلّ واحدٍ إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر ، وهو ضدّ الاتفاق والاسم الخلف بضمّ الخاء)) [١١] .

وعلى ذلك يكون للاختلاف معانٍ منها : التباين في الشكل من جهة الطول والقصر ، ومن جهة الجنس ذكر أم أنثى ، ومن جهة اللون أسود أم أبيض ، ومنها التباين في الفكر وقد استعمل بهذا المعنى في الاصطلاح فأصبح يُطلَق على كلّ تباين في رأي أو فكرة ، واستقر المصطلح ، فصار يطلق على كلّ من خالف أو اختلف مع آخر سواء أكان في فكرة أم عمل أم مذهب .

والاختلاف في الأفكار والرؤى بين المذاهب الإسلاميّة وأسبابه هو موضع عناية البحث ، إذ سنحاول إظهار رؤية القرآن الكريم للاختلاف عموما ، ومع الذين اختلفوا مع الرسول (ﷺ) ، وكيف خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم، ووجهه للتعامل مع هؤلاء الذين لم يسلموا ، وكذلك الذين أسلموا وأظهروا خلافهم مع الرسول (ﷺ) ، وهذا يساعد في المقارنة بين الفكر النبويّ الذي يمثل رؤية الإسلام الشرعية الحقيقية وبين الأفكار الغريبة التي ظهرت وتراكمت في الحقب الإسلاميّة حتى يومنا هذا ، وبالمقارنة قد نعرف من أين استقى هؤلاء المدّعين باسم الإسلام

أفكارهم في التعامل مع من اختلف معهم ، وكيف وصل الأمر بهم إلى قتل المخالف لفكرهم ،أو اضطهاده وقهره على أحسن الأحوال .

الاختلاف في القرآن :

وردت آيات كثيرة ذُكِر فيها الفعل اختلف بصيغه المتنوعة التي لا تخرج عن معنى الاختلاف اللغويّ والاصطلاحي ، فالآيات تظهر أنّ هناك اختلافا أو تباينا في الرأي والموقف ؛ يعضّدُ ذلك السياق الذي جاءت فيه لفظة الاختلاف مع تعـــــــدد الصيغ الدالّة على هذا المعنى وتنوعه مثل : (اختلف ويختلفون وتختلفون ويخالفون)، وهذه الآيات التي تحمل معنى الاختلاف كما ورد في اللغة والاصطلاح موضع عنايتنا .

فالقرآن هو دستور المسلمين ، يحكم حياتهم وينظمها ، مع السنّة المطهرة ، فيه الأحكام والتوجيهات التي أوجبت على كلّ مسلم إتباعها وتنفيذها دون تردد أو نقاش إذ لا يكون له ذلك أمام النصّ الشرعيّ من القرآن والسنة النبويّة .

وقـــــد جاءت آيات ذكر فيها اختلاف الناس سواء أكان ذلك عند الأمم السابقة كاليهود والنصارى ، أم الإسلام ، وهذه الآيات الكريمة كلّها تؤكد موقفا واحدا في النتيجة وهو أنّ الله قد أمرهم في ترك المسألة وحكمها إلى الله ورسوله وحدهما ، فالاختلاف الذي ورد في الخطاب الموجه للمسلمين قد جاء بصيغة الإخبار العام ؛ لأنّ الإسلام هو دين الإنسانية كلّها، إذ وردت فيه لفظة الاختلاف بصيغ متنوعة منها الخاصّ والمحدد ومنها يشمل عموم المخاطبين((وهؤلاء المخاطبون فيه ثلاثة أنواع على الأقل ... ما ندعوه بالمتلقي الخاصّ، وقسم آخر منه مذكور في القرآن لكنه غير معين كما نجد ذلك في صيغة يا أيها الناس، أمّا النوع الثالث من المخاطبين فهو واقع خارج النصّ القرآنيّ ولكنّه مع ذلك معني بخطاب القرآن ، وهو جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم ، أي : المتلقي الكونيّ)) [١٢] فالنوع الثالث شامل الناس كلّهم ممن يسمع القرآن مسلما أم غير مسلم ، وذلك يجعل الآيات التي ورد فيها الاختلاف تخاطب المسلمين وغيرهم ، الذي يهمنا هو مخاطبة المسلمين ؛ لأنّها تمثل حكم الإسلام الحقيقيّ دون تحريف ، أي : الإسلام ذو المرجعية الواحدة المتمثلة بالقرآن والسنة ولا ثالث لهما في اجتهاد أو رأي وغيرهما وسنفصل ذلك لاحقا ، ومما قاله تعالى في معنى الاختلاف وتصريفاته :

١. اختلف:

قال تعالى :{ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ** } (١٣)

وقال تعالى : {**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } (١٤)
وقال تعالى : { **وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** } (١٥) وقال تعالى:{**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب** } (١٦) وقال تعالى:{ **فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ** } (١٧).

٢. يختلفون

قال تعالى : { **فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُون** } (١٨) ، وقال تعالى : { **لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ** } (١٩) ، وقال تعالى : { **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** } (٢٠) ، وقال تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** } (٢١)

٣. يخالفون

قال تعالى : { **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } (٢٢)

٤. تختلفون

قال تعالى : { **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** } (٢٣) وقال تعالى : { **فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** } (٢٤) وقال تعالى : { **إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** } (٢٥)

فهذه الآيات التي وردت فيها صيغة الفعل (اختلف) تبيّن أنّ الاختلاف بينهم قد ظهر بعد أنْ(جاءهم العلم) وظهرت لهم (البينات)، فهي تؤكد أنّهم قد تفرقوا بعد العلم ، فمنهم بقي متابعا لأمر الله ورسوله (ﷺ) لظهور العلم

والمعرفة ، وقد فُسِر العلم بأنّه ((العلم الذي حصل بصحة الإيمان وبطلان الكفر)) [٢٦]، فالاختلاف على هذا يكون بين من اتبع الحقّ وبين من اتبع الباطل عموما دون تفصيل ، يقول الطبرسي في تفسيره : ((معناه إنّ الذي تختلفون فيه من أمور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه إلى الله فإنّه الفاصل بين المحقّ وبين المبطل وقيل : فحكمه إلى الله يوم القيامة)) [٢٧] وفي تفسيره لقوله تعالى (فاختلف الأحزاب) قال :((الاختلاف في المذهب أنْ يعتقدَ كلّ قوم خلاف ما يعتقده الآخرون))[٢٨] .

وفي صيغة (يخالفون) يحذر الله سبحانه وتعالى المسلمين من مخالفة الرسول (ﷺ) ؛ لأنّ في هذه المخالفة ذهاب لإيمانهم فيستحقون العقاب على ذلك .

أمّا في صيغتي (يختلفون وتختلفون) فقد أكدّ القرآن الكريم أنّ الحكم القاطع في هذا الاختلاف هو لله سبحانه في يوم القيامة ، وهذا لايعني أنّه عزّ وجلّ ترك الأمر ولم يساعد الإنسان على التمييز، ((فقد تفضل الحقّ سبحانه وتعالى على الإنسان بكلّ ما من شأنه أنْ يساعد على الاختيار والتمييز بين الحقّ والباطل ، وبين الخير والشر)) [٢٩] والمؤكد أنّ القرآن والسنة قد بينا بصورة لا لبس فيها طريق الجنّة ، وأهمها العمل الصالح وكلّ ما يدخل تحت هذا العنوان من طاعات لله ورسوله ، والطريق التي تؤدي إلى سخط الله وعقابه وهو كلّ ما يخالف أمر الله عزّ وجلّ ، ومنها معصيّة الله والرسول(ﷺ) .

والآيـــــات القرآنية التي ذكـــــــــر فيها معنى الاختلاف قد جاءت بتراكيب متنوعة مثل : الجملة الاسميّة، والفعليّة ، والأمر ، والنهي وغيرها من التراكيب ، لكنّها تحمل(قضيّة واحدة) في (البعد التداوليّ) وجوهر هذه القضيّة هو ترك الحـكـــم في الاختلاف أيا كان نوعه ومصدره إلى الله سبحانه ، مع التأكيد أنّ هذه القضيّـــــــة هي قضيّة وجوب ، أي : من الواجبات الشرعيّة على المسلم المكلف فيجب تركها امتثالا لأمر الله ؛ لأنّه قد أخبرهم أنّه سيحكم بينهم يوم الحساب .

ويخبرنا القرآن الكريم أنّهم اختلفوا بعد ظهور الحق ، وعلموا يقينا أين الهدى وأين الضلالة ، لاسيما في دين الإسلام فقد أخبرهم الله سبحانه أنّ الدين الحقّ هو الإسلام فقال : **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا }** [٣٠] ، وبعد أنْ أخبرهم بذلك أمر المسلمين كلّهم بطاعة الرسول (ﷺ) بكلّ شيء وشدّد على ذلك فقال تعالى :**{ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا**

الْبَلاَغُ الْمُبِينُ} [٣١] وقال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ }**[٣٢]وقال تعالى: **{ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا }**[٣٣] .

وبعد أنْ أمر بطاعة الرسول(ﷺ) ووجوبها ؛ ولئلا تكون على الله حجّة، بيّن جزاء من يعصي الله ورسوله (ﷺ) فقال تعالى : **{ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا }**[٣٤] وقال تعالى: **{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا }** [٣٥]، وقال تعالى :**{ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا }** [٣٦] .

فمثـــــــــــــــل هذه الآيات وغيرها تؤكد أنّ الله قد أمر بإتباع الحقّ في دين الإسلام ورسوله(ﷺ) ، أي : (القرآن والسنة) ، دون توجيه في استعمال قهر أو عنف وإنّما البلاغ المبين وحده ؛ فالقرآن يخاطب الناس جميعا ، ويهدف إلى تربية النفس الإنسانيّة بصورة نموذجيّة ولعل أهم((الأسس التربويّة التي يقوم عليها المنهج القرآنيّ هي : المحاكمة العقليّة ، والعبرة والتأريخ، والإثارة الوجدانية))[٣٧] ؛ ولا شكّ في أنّ الآيات القرآنيّة تخاطب عقل الإنسان وتنير بصيرته بالكلمة الطيبة والدعوة الحسنة، ولبّ هذه الدعوة هو الإيمان بالله ورسله وكتبه ، وهدفها الأهم بناء الإنسان العابد المخلص في عبادته لله وحده، ولتحقيق هذا الهدف جاءت الشريعة((بنظام متكامل للحياة الاجتماعيّة ، فحاولت تربية الأفراد على النظام لأخلاقي، فحماية الممتلكات واجتناب العنف قضية ذاتيّة يشبعها الإيمان الفطري بمبدأ الرسالة الإلهية ، وما فكرة أنّ للأفراد موعدا لمحاسبة أعمالهم إلاّ ترسيخ لذلك الإيمان الفطري عند الإنسان فالنظام الأخلاقيّ الدينيّ يعْقِلُ الفرد)) [٣٨]، ولا يمكن الوصول لدرجة الإيمان للمسلم إلاّ بالعمل الصالح ويتـــــــــم له ذلك بإتباعه مصدري التشريع في الدين الإسلاميّ وهما القرآن والسنة لا غيرهما ((فمعرفة الخير من الشرّ ، والحسن من القبح هي إحدى اهتمامات البشر ، للوصول بمعرفتهما إلى الغايات النبيلة والمعارف الساميّة ، والحقيقة القرآنية قد كملت ...، فما على الإنسان إلاّ التوجه إلى مصدر الخير وهو القرآن)) [٣٩] ، و قد أوجب القرآن على المسلمين إتباع الرسول (ﷺ) ، ليعرفوا طريق الحقّ مرضاة لله فقال تعالى : **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** [٤٠] ؛ وبعد الأمر بإتباع الرسول (ﷺ) أخبرهم أنّ علامة تمام الإيمان عند المسلم وكمال دينه هي طاعة الرسول في كلّ شيء دون تردد أو مجادلة فقال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ**

فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ } [٤١] ، وقال تعالى تأكيدا أنّ طاعة الرسول هي علامة إيمان : **{ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا }** [٤٢] .

فالآيات الكريمة تشير إلى الاختلاف سواء أكان ذلك بصورة عامة أم خاصة ، مع تأكيد هذه الآيات أنّ الاختلاف قد ظهر بعد علمهم ومعرفتهم البينات ، وحدّد القرآن الحاكم الذي يحكم في هذا الاختلاف وهو الله سبحانه وتعالى ورسوله الحبيب (ﷺ) ، ولم يصرح أو يجعل لأحد غيرهما في الحكم بين المختلفينَ ، لاسيما في أمر العقيدة ، فالحقّ قد أظهره الله وبينه لعباده بوضوح لا لبس فيه وأمرهم بإتباعه وبيّن ثوابه ، والباطل نهاهم عنه وأمرهم بتجنب طريقه موضحا عقابه وغضبه على من يتبعه .

ثمّ عرض مسألة التنازع والشجار وهو نوع من الاختلاف ، وأمرنا أنْ نجعل الرسول (ﷺ) وأولي الأمر هم الحكم بيننا وعلينا أنْ نرضى بحكمهم دون حرج ؛ ولعل مسألة (أولي الأمر) كانت هي مصدر الخلاف الأول بين المسلمين، وجعلهم طوائف وأحزاب متنازعة حدّ الاقتتال ، والقرآن الكريم أظهر أنّ أحد الطرفين على حقّ وهو الذي اتبع العلم والبينات التي أظهرها الله سبحانه وتعالى، والطرف الآخر هو الباطل الذي لم يتبع العلم والبينات وسنوضح هذا في المبحث التالي في أسباب الاختلاف .

أسباب الاختلاف :

طاعة النبي(ﷺ) :

الإســـلام يدعو إلى الوحدة وعدم الفرقة بين المسلمين، فقد أكدّ القرآن على الاتحاد وعدم التفرّق إذ يقول تعالى : **{ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ }** [٤٣] ، وقال تعالى :**{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا }** [٤٤] ، ويرى أغلب المفسرين أنّ من معاني حبل الله هو القرآن الكريم ، وقد قرن الله عزّ جلّ طاعة الرسول بطاعته ، فأكدّ ونبّه على وجوب إتباع الرسول (ﷺ) ؛ لأنّه ولي أمر المسلمين كلّهم ، فكان الخطاب لهم بالتحذير من عدم طاعته وعصيانه في أي أمر ؛ لأنّ ذلك سيؤدي بهم إلى العقاب الشديد في يوم القيامة ؛ لأنّ الرسول غايته تبليغ ما أراده الله من مثل قوله تعالى : **{ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ }**[٤٥] ، وقوله تعالى : **{ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ }** [٤٦] ؛ فمثل هذه الآيات تؤكد أنّ الله ورسوله (ﷺ) يدعوان إلى دين الإسلام بمخاطبة العقل ويكون ذلك بالكلمة الطيبة وحدها فلا إكراه ولا إجبار بقوة ؛ لأنّ الهدى قد تبيّن والضلالة قد عُرِفت ، وكلّ ذلك بهدف بناء الإنسان المسلم على مباديء الحقّ والعدل فقد ((وضعه الله على مفترق الطريق ليختار لنفسه الاتجاه الذي يريد قال تعالى : **{ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا**

شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } [٤٧] .... فإذا استطاع الإنسان أنْ يقف على الطريق الذي يوصله إلى الهدف فهو المهتدي، وإلاّ ((كان من الضالين))[٤٨]، والقرآن الكريم يدعو إلى احترام حريّة الإنسان الخاصّة في مسألة الإيمان بالله ، ولا يأمر بإكراهه على شيء في هذه القضيّة مع ما يمتلكه من سلطة مطلقة فقد ((تعرض القرآن إلى إدانة الظلم الذي هو مصادرة حقّ الإنسان وابتزازه في جميع مناحي الحياة ووسم كذلك مرتكبيه بالضلال المبين؛ لأنّ الهدى بنظر الشريعة ينتهي في غاية أمره إلى حفظ الحقّ الإنساني دون مصادرته والعدوان عليه)) [٤٩]، ومن الآيات التي تبين توجه القرآن الكريم إلى ترسيخ الحرية وتمكينها في نفس الإنسان مسلما أم غير مسلم قوله تعالى :

{ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ } [٥٠]

((فالقـــــــــرآن هنا ، وفي هذه الآية بالذات يتجاوز الإقرار بالحريّة إلى إرساء التحرر، إنّه يُهيء أجواء الصراع ، يعطي للآخر حقّ المواصلة مع فكره حتى إذا كان مخالفا في أخطر مفردة عقـائديّة)) [٥١] .

وقد نَصّبَ اللهُ الرسولَ (ﷺ) علما للهدى ومنارة للإيمان وإليه يلجأ المؤمنون في حال حاجتهم للإرشاد والتوجيه ، فحرص (ﷺ) أشدّ الحرص على إرشاد الناس وتعليمهم ما يجنبهم الضلالة والعصيان مما يعرضهم لسخط الله وعقابه ، وكان يفعل ذلك مع من خالفه من المنافقين وغيرهم ؛ لذلك نجده يؤكد أنّ كلّ من شهد الشهادتين وأقـــــرّ بوحدانيـــــة الله كان مسلما ، من مثل قوله (ﷺ) : ((من شهد لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمدا عبده ورسوله ... والجنّـــــة حـقّ والنـــار حقّ أدخلـــــــــــه الله الجنّة على ما كـان من العمل)) [٥٢] ، وقال (ﷺ) : ((من صلّى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمّته)) [٥٣]، وأكدّ (ﷺ) على حرمة دمّ المسلم في أغلب المناسبات التي خاطب المسلمين فيها ، من مثل قوله (ﷺ) في حجّة الوداع:((فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ...، فليبلغ الشاهد الغائب))[٥٤]؛ وقد عّرف الرسول المسلمين كلّهم الطريق الذي ينالوا به ثواب الجنّة وهو إتباعه وتنفيذ إرشاده ، وعدم مخالفته في شيء من دين أو دنيا .

تعيين من يخلف النبي (ﷺ) :

ولقد أراد الله أنْ يستمر الفكر الإسلامي الصحيح المتمثل بإتباع الكتاب والسنّة النبويّة ؛ لأنّهما وجه الإسلام المشرق على كلّ الإنسانيّة ؛ لذلك اختار عزّ وجلّ من يخلف النبيّ(ﷺ) ، وأوجب طاعتهم على المسلمين كما أوجب طاعة الرسول (ﷺ) فقال تعالى : **{ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ }** [٥٥] ، ولم يترك الرسول (ﷺ) مناسبة إلاّ أوضح وبيّن فيها من هم أولي الأمر، فأشار إلى أنّ أولهم هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد تواترت الروايات عند المحدّثين والمفسرين في أنّ عليا (عليه السلام) وأولاده من فاطمة (ع) هم المقصودون في (أولي الأمر) ، وممن نقل ذلك ابن الجوزي إذ روى ((عن أبي جعفر ، أنّه سأله عن قول الله : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ؛ قال نزلت في عليّ بن أبي طالب . قلت : إنّ الناس يقولون : فما منعه أنْ يسمي عليا وأهل بيته في كتابه ؟ فقال أبو جعفر : إنّ الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله (ﷺ) هو الذي يفسر)) [٥٦] ، وقال البلاذري : ((نزلت في عليّ **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }**)) [٥٧] .

وترتيب أمر ولاية المسلمين وقيادتهم بعد النبيّ (ﷺ) قد نال عناية خاصة من الرسول (ﷺ) ويدلّ على ذلك كثرة النصوص وتعددها بتعدد المناسبات التي استغلها الرسول (ﷺ) لتوضيح قضية الخلاف وبيان من يأتي بعده ، أي : تأكيد العلم والبينة لهم ، وما ذلك إلاّ ليعرفهم منارة الهدى التي يجب أنْ يأتموا بها ويتبعوها في أمور دينهم ودنياهم كما كانوا مع الرسول (ﷺ) ، ومن أشهر هذه المناسبات يوم الغدير الذي نصّب فيه الإمام عليّ (عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد الرسول (ﷺ) ، فقد روي أنّه ((من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة كتب الله له صيام ستين شهرا ، وهو يوم غدير خمّ لما أخذ رسول الله (ﷺ) بيد عليّ بن أبي طالب فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . وأنزل الله { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ })) [٥٨] ، وقال (ﷺ) في ولاية عليّ (عليه السلام) : ((من سرّه أنْ يحيى حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غرسها ربيّ فليوال عليا من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنّهم عترتي)) [٥٩] .

وليكون المسلمون على بينة حدد الرسول (ﷺ) من هم عترته وأهل بيته ، وعرّفهم لكلّ المسلمين كي لايكون اختلاف في الفهم أو التأويل في المعنى فيكون ذلك باباً للفرقة والابتعاد عن منارة الهدى وعَلَمَ الإيمان ، ومن ذلك ما روي عن عائشة : ((قالت : خرج النبيّ (ﷺ) غداة وعليه مرطٌ مرّجل من شعرٍ أسود ، فجاء الحسن بن عليّ

فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فدخل معه ، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ، ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال : **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }**)) [٦٠] ، ورواية أخرى عن زيد بن يثيغ قال: ((سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله (ﷺ) خيّم خيمة وهو متكيء على قوس عربيّة ، وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال (ﷺ) : يـــــــا معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، وليٌ لمن والاهم ، لا يحبهم إلاّ سعيد الجدّ طيب المولد ، ولا يبغضهم إلاّ شقي الجدّ رديء الولادة)) [٦١] ، وروي ((عن أمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض)) [٦٢] ؛ ويؤكدّ القرآن وجوب طاعته (ﷺ) في آيات كثيرة وأنّ هذه المسألة هي بأمر من الله سبحانه وتعالى ، وليقطع الشكّ والظن أخبرهم بأحاديث كثيرة ، فضلا عن الذكر الحكيم أنّ طاعة عليّ من طاعة الله وهي علامة المؤمن الصادق الذي لم يشكّ أو يرتاب في الرسالة من مثل قوله تعالى : **{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }** [٦٣] ؛ وبعد أنْ بيّن لهم الرسول (ﷺ) خليفته حذّر المسلمين وشدّد على عدم مخالفته سواء أكان ذلك في حياة الرسول (ﷺ) أم بعد وفاته ووردت في ذلك روايات من مثل ما روي عن ((الأجلح الكندي ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ، أنّ النبي (ﷺ) قال : يا بريدة لا تقعنّ في عليّ ، فإنّه مني وأنا منه ، وهو وليكم من بعدي)) [٦٤] ؛ ومن مثل إخبار الرسول (ﷺ) أنّ الله عزّ وجلّ سيحاسبهم على عدم طاعته ومخالفته فيمن ولاه عليهم فقال (ﷺ) : ((تردون عليّ غرّا محجّلين من آثار الوضوء ، وليصدنّ عني طائفة منكم فأقول: ياربّ هؤلاء من أصحابي ، فيجيبني ملك فيقول : هل تدري ما أحدثوا بعدك)) [٦٥] .

وهذه النصوص من الآيات الكريمة والأحاديث النبويّة كلها تهدف إلى تنبيه الأمّة وإرشادها إلى معالم الهداية والاعتصام بها فيمتنع التفرق ؛ لأنّه سبب في ضعف المسلمين ، وذهاب قوتهم ، وهذا التوجيه كان بالتبليغ ومخاطبة العقل ، ولا استعمال لقهر أو قوة للضغط ، وذلك على أساس أنّهم مسلمون وإنْ كان عند بعضهم تظاهرٌ بالإسلام وليس حقيقة ومع ذلك عدّهم الرسول(ﷺ) مسلمين حفاظا على تماسك المجتمع الإسلامي ما داموا نطقوا الشهادتين ، وتعامل الرسول (ﷺ) على الظاهر مع المسلمين لم يأتِ من فراغ ؛ لأنّه (ﷺ) يعلم أنّ الإسلام لم يتمكن من نفوسهم بصورة متساويّة ، فمنهم من آمن وخالط الإيمان دمه ولحمه ، ومنهم من آمن خوفا كالذين أسلموا يوم فتح مكّة ، وقسم آخر كان الرسول (ﷺ) يتألفهـــــــم بالمال ليبقوا مع الإسلام فقد قال (ﷺ) عن قريش : ((إنّي أعطي قريشا أتألفهم لأنّهم حديثوا عهدٍ بالجاهليّة))[٦٦] فقريش وقفت بوجه الدعوة ، بل هي من

أشـــــــــدّ من قاوم الإسلام وعاداه ، فقد قادت كلّ المواجهات العسكريّة والاعلاميّة التي حصلت بين الإسلام وبين المشركين ، وبالنتيجة انتصر الإسلام بفتح مكّة وانكسرت شوكة المشركين ، وبذلك تظاهرت أغلب بطون قريش ومن تبعها بالإسلام ؛ لأنّ قريشا تكونت من خمس وعشرين بطنا اثنان منها وقفت مع النبيّ (ﷺ) في دعوته ((وقرر ثلاث وعشرون بطنا منها أنْ يقفوا ضدّ دعوة محمد (ﷺ) وأنْ يقاوموه بمختلف أساليب المقاومة))[٦٧] .

منهج مخالفي الرسول(ﷺ)

وبعد فتح مكّة أعلنت هذه البطون إسلامها خوفا ورهبة من قوة المسلمين ، وبذلك أصبحوا أكثريّة مسلمة هم ومن كان يتبعهم من مشركي الجزيرة ((وبزوال الفوارق نهائيا بين الذين قاتلوا الإسلام بكلّ فنون القتال حتى أُحيط بهم فأسلموا ، وبين أولئـــــك الذين قاتلوا مع الإسلام كلّ معاركه حتى أعزّ الله دينه ونصر نبيه وأقام دولة الإيمان ، فالكلّ مسلم من الناحية السياسيّة لا فرق بين هذا وذاك))[٦٨] ، وبهذا الواقع الجديد بدأ هذا الخطّ الذي نشأ على معاداة الإسلام ودعوته ، ومخالفة الرسول (ﷺ) ؛ يفكر بطريقة جديدة لتخريب الدعوة ، أوعلى الأقل الخروج بها عن الطريق لتحقيق الأهداف الساميّة للإنسانيّة ، ومن أهمها الترتيب الذي وضعه الله ورسوله (ﷺ) في مسألة الخلافة للحفاظ على روح الإسلام ودعوته الحقيقيّة الهادفة إلى بناء الإنسان وتربيته على فكرة الحقّ والعدالة والمساواة ؛ ولذلك دخل هؤلاء في ((مرحلة جديدة من العمل وسلكوا استراتيجيّة الهدم من الداخل بمنهج سريّ للغاية ، فتحولوا إلى شريحة منافقة في المجتمع تترصد الفرصة للانقضاض عليه))[٦٩] ، وصار هدفهم الأهم هو الاستيلاء على دولة الإسلام الفتية ، والحصول على موقع قيادتها ، وكان العائق الأكبر أمام نجاح محاولاتهم هو وصايا الرسول (ﷺ) وأحاديثه في استخلاف عليّ (عليه السلام) وأهل بيته ، فتقديم الرسول (ﷺ) لخلفائه في أكثر من مناسبة كان يؤرق الطامعين بالخلافة ، فقرروا سلوك طريق التشكيك بشخص الرسول (ﷺ) وبدأوا يشيعون أنّه بشر يصيب ويخطئ ((وأكثر محدثو الشيطان من دسّ الأحاديث والروايات التي تستبطنُ توهين الرسول (ﷺ) في حكمته ونزاهته وخُلقه ، فضلاً عن عصمته،.... وليبرروا مخالفتهم له ، ومن قيمة الدلالة في تقديمه لبعضهم وتأخيره للبعض الآخر، ومن تزكية لأهل بيته ووضعهم موضع الرأس من الجسد ووصاياه بشأنهم))[٧٠] ، ومن محاولاتهم لتحقيق هذا ا لهدف ومخالفتهم للرسول (ﷺ) هي منعهم كتابة أحاديثه في حياته ، وقد أعلن هذا الفريق عن مخالفته لقرار الرسول (ﷺ) في تنصيب الإمام عليّ (عليه السلام) وأهل بيته ، وإصراره على ذلك في مرض الرسول (ﷺ) ، حينما أراد الرسول (ﷺ) توثيق وصاياه في التنصيب وقطع الطريق أمام محاولتهم

عارضوه وخالفوه بشدّة بل وصل الأمر بهم إلى الإساءة في حضرته (ﷺ) ، وقد عُرِف موقفهم هذا برزية يوم الخميس فقد روي عن ابن عباس أنّه:((قال: اشتدّ برسول الله (ﷺ) وجعه ، فقال (ﷺ) : ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع ، فقالوا : ماله أهجر استفهموه ، فقال (ﷺ) : ذروني فأنا الذي فيه خيرٌ مما تدعوني إليه)) [٧١] ، وهذا الموقف لأمر رسول الله (ﷺ) يعدّ من أول المخالفات للنصّ الشرعيّ، أي: اجتهاد التابع وتقديم رأيه على أمر المتبوع وشريعته، يؤكدّ ذلك قول عمر بن الخطاب الذي اتفقت أغلب الروايات على أنّه هو الذي منع كتابة الوثيقة التي تعصمهم من الضلالة ، إذ قال لابن عباس: ((ولقد أراد في مرضه أنْ يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام ، لا وربّ هذه البنية لا تجتمع قريش عليه أبدا ، ولو وليها لانقضت عليه العرب من أقطارها)) [٧٢] فقوله : إشفاقا وحيطة على الإسلام يطرح نفسه على أنّه أعرف وأعلم بمصلحة الإسلام من صاحب الرسالة نفسه ، وقد فطن أغلب الباحثين المنصفين لموقف عمر المخالف لتوجهات الرسول (ﷺ) في أمر الخلافة النبويّة وحللوه من مثل قول أحد الباحثين : ((هناك الكثير من المؤشرات التي تدعم الفكرة القائلة بأنّ عمر كان يَعدُّ ما قاله النبيّ (ﷺ) وأعلنه للمسلمين يوم غدير خمّ من توجيهات بشأن عليّ بن أبي طالب اجتهاد من شخصه ورغبة في ذاته ، وليست وحيا إلهيا ، وبالتالي لا بأس في مخالفته باجتهاد آخر إذا اقتضت حاجة المسلمين)) [٧٣] ، وبمثل هذه المخالفات ، والتخطيط لمنع استخلاف عليّ وبنيه (عليهم السلام) تأسست نظرية الاجتهاد والرأي على حساب النصّ الشرعي الموجب ؛ ولأنّ الأكثرية ترى ما رأت قريش واتبعتها في ما أرادت من اجتناب السنّة ((والتشكيك بصاحبها وإقناع الناس بأنّه بشر ، وليس كلّ ما يقوله صحيحا ... وأيّ كلام آخر للرسول (ﷺ) يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب ، والأكثريّة هي التي تعرف أين الخطأ وأين الصواب في كلام رسول الله)) [٧٤] فتحول هذا الاتجاه إلى حزب أو فرقة مؤثرة في المجتمع الإسلاميّ ، فلا بأس من إعلان المخالفة لما أراد الله والرسول (ﷺ) من ترتيب للخلافة ، وتسويق هذه المخالفة تحت مسمى الحفاظ على الإسلام ، وهذا الطرح وجد هوى عند الأكثرية التي لا تريد أنْ يتولى أهل بيت النبيّ (ع) خلافته ، ((وهذا النمط السلوكيّ يحكي عن افتقار إلى النضج في الإيمان إلى درجة لا يتفاعلون معها مع حقيقة موقع النبيّ (ﷺ) الربانيّ)) [٧٥] .

وقد أدت المواقف المخالفة للرسول (ﷺ) السريّة والعلنيّة إلى نتيجة تُعدُّ من أخطر ما وقع من أحداث في التأريخ الإسلاميّ ، وهو يوم السقيفة حينما انقلب الناس على كلّ وصايا الرسول (ﷺ) ، فقد صار هذا اليوم الصورة الواضحة لوجه الخلاف مع الرسول (ﷺ) ، وبه أصبحت الأمّة الإسلاميّة فرقتين الأولى ثبتت مع العلم ولم تخالف

ما أمرها الله عزّ وجلّ ورسوله الحبيب (ﷺ)، والأخرى خالفت النصّ القرآنيّ ووصايا الرسول (ﷺ) وأيدت الخروج عليهما ، فكانت نتائج هذه المخالفة بداية الفرقة إذ دبّ الخلاف بين المسلمين واتسع وظهرت نتائجه بفتن مستمرة ما زال المجتمع الإسلاميّ يعاني منها التشتت والصراع إلى يومنا هذا، وهذا ما سنفصله في المبحث الآتي.

قرآة في نتائج الخلاف :

أظهـــــــر المبحث السابق أنّ مسألة تنصيب الإمام عليّ (عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد النبيّ (ﷺ) من أهم أسباب نشوء التكتلات واتحادها لمخالفة هذا الأمر بالتحديد، و بتأكيد القرآن بوجوب طاعة الرسول(ﷺ) في كلّ شيء ، وعدم مخالفته في أمر سواء أكان ذلك بشقاق أم باعتراض أو أيّ نوع من أنواع المخالفة ، وكانت مخالفتهم بعد أنْ جاءهم العلم بأنّ التنصيب من الله سبحانه وتعالى ، وقد أظهر لهم الرسول (ﷺ) هذا العلم وبيّنه في حديث الغدير بعد عودته (ﷺ) من حجّة الوداع ، فبعد أنْ أعلن النبيّ عن تنصيبه لعليّ (عليه السلام) خليفة له أنزل الله آية كمال الدين وروي أنّها نزلت يوم غدير خمّ وخرجّوها من طرق عدّة منها : ((عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول الله (ﷺ) لما نزلت عليه هذه الآية قال : الله أكبر على اكمال الدين ، ورضا الربّ برسالتي وولاية عليّ بن أبي طالب بعدي)) [٧٦] ، ومما يروى في مخالفتهم لأمر الخلافة وإصرارهم لمنع تحقيق ما أراده النبيّ (ﷺ) ، ما نقل عن معاوية بن أبي سفيان عندما سمع التهنئة لعليّ (عليه السلام) في يوم الغدير أنّه ((اتكأ على المغيرة بن أبي شعبة ، وقام وهو يقول : لا نقرّ لعليّ بولاية ، ولا نصدّق محمدا في مقاله))[٧٧] ، وما قاله معاوية مثّل وجهة نظر قريش واتفاقها ، فقد أصرت ومن تبعها على معارضة ولاية الإمام عليّ (عليه السلام) بعد الرسول (ﷺ) ((فقد تكتلت قريش بوجوهها البارزة ، تيم ، أسد ، أميّة ... ضدّ عليّ)) [٧٨] وكان هدف هذا التكتل هو مخالفة وصيّة الرسول (ﷺ) باجتهاد منهم ورأي لأنفسهم أولاً ؛ لأنّهم قد نظروا إلى الخلافة على أنّها امتياز دنيويّ وشرف لا يجب أنْ تنفرد به هاشم وحدها فهم يرون أنّ الزعامة زعامة ماديّة لا دينيّة ، وهذا من الأسباب التي سوغت لهم الاجتهاد والرأي على حساب النصّ الشرعيّ ، فهم يؤكدون في كلّ مناسبة إنّهم أنظر لأنفسهم في قرارهم الاستيلاء على الخلافة وإزاحة صاحبها الشرعيّ وقد أورد المؤرخون لتلك الحقبة النصوص الكثيرة التي تؤكد هذا الموقف من مثل ردّهم لعمار بن ياسر عندما ذكّرهم بحقّ عليّ (عليه السلام) في الخلافة ((فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة : يا ابن سميّة لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ، ما أنت وما رأت قريش لأنفسها إنّك لست في شيء من أمرها وإمارتها فتنح عنها)) [٧٩] وهـــــذا يدلّ على أنّ قريشا ومن تبعها قد جهـــــــــدوا لمخالفة الرسول وأهل بيت النبوة (ع) ، وقرروا((العودة عمليا إلى الصيغة السياسيّة التي كانـــــــــت سائدة قبل الإسلام ولكن بثوبها

الجديد ، فالصيغة السياسيّة الجاهليّة كانت تقوم على اقتسام مناصب الشرف بحيث تأخذ كلّ قبيلة نصيبها من المناصب))[٨٠] ولا يخفى ما كان لهذه الصيغة من جور وتعسف ، وغياب العدالة الاجتماعيّة ، وقد عاد هذا الجور والاضطهاد بقوة بعد مبايعة أبي بكر ؛ لأنّهم حملوا الناس على المبايعة بالقوة والإكراه ، فقد وصف أحد الصحابة بيعة أبي بكر فقال : ((فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة .... لا يمرون بأحد إلاّ خبطوه وقدّموه وأخذوا بيده فمسحوها على يدِ أبي بكر شاء ذلك أو أبى)) [٨١] ، فلم يأمن من هذا القهر والتعسف المصاحَب بالعنف في أخذ البيعة شريفا أو وضيعا ، وتهديدهم بإحراق بيت عليّ وفيه فاطمة والحسن والحسين (ع) خير مثال لشدّة البطش وأخذ البيعة للدخول في طاعتهم ، فضلا عن قيام الخليفة بشنّ حرب على من لم يبايـــــــع من القبائل في الجزيرة العربيّة بحجّة منعهم الزكاة والصدقات والتي اجتهد فيها قادتهم بقتل المسلمين .

وكـــــــــان من نتيجة ذلك انقسام المرجعيّة الشرعيّة في المجتمع الإسلاميّ إلى قسمين وهي نقطة اختلاف أساسيّة ((فقد تمثل اتجاه عليّ في أنّ النصوص الشرعيّة . كتابا وسنّة وافية بتزويد المسلمين بما يحتاجونه من أحكام ، وتمثل اتجاه عمر في أنّ النصوص الشرعيّة غير وافية بذلك ولابدّ من إضافة مصدر آخر لهما ، وهو ما عُرِف بالرأي والاجتهاد)) [٨٢] فهذا الخلاف يعدّ انحرافا خطيرا بأهداف الرسالة والإيمان بصاحبها ؛ لأنّهم بدأوا بإهمال الكتاب والسنّة .

والمخطط الآتي يمثل مصادر التشريع عند الفريقين في هذه الحقبة :

مصدر التشريع والأحكام ومرجعيتها

الكتاب والسنّة ولا اجتهاد أمامهما لأنّهما يمثلان الكمال في الشريعة والأحكام تمثل هذا الاتجاه بالإمام عليّ (عليه السلام) وأهل بيته ومن تبعهم ولا قهر أو اضطهاد يؤمن بالعدالة.	الكتاب والسنّة مع الرأي والاجتهاد تمثل في الاتجاه المعارض لخلافة عليّ (عليه السلام) من قريش ومن تبعها يؤمن باستعمال القوة والقهر ضدّ المعارضين .

وقد أدّى هذا الاختلاف في المرجعيّة إلى كثرة خروج الخلفاء عن النصّ الشرعيّ المتمثل بالكتاب والسنة وتجاهلهما كثير من الأحكام ، من مثل، إعطاء أموال المسلمين من الصدقات والزكاة لأبي سفيان ، هذه الصدقات التي قاتل المسلمين من أجلها فيما بعد، والخليفة كان ممن سمع رسول الله (ﷺ) يقول : ((من حمل علينا السلاح فليس منّا)) [٨٣] ، وقوله (ﷺ) : ((من سلّ علينا السيف فليس منّا)) [٨٤] .

وخروج عمر عن النصوص سمة له كونه من أهم مؤسسي نظرية الاجتهاد أمام النصّ ، أمّا عثمان بن عفان فقد تسبب اجتهاده بالرأي وإهماله الكتاب والسنة بانتفاضة الناس عليه ، وهذا الحزب لم يكتفِ بالخروج على النصّ الشرعيّ ومعارضته ، بل أهمله تماما حينما فكّر في تصفيّة معارضيه جسديا من مثل اتفاقهم في أول خلافة أبي بكر على قتل عليّ (عليه السلام) فقد فكروا ((بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وتواصوا وتواعدوا بذلك وأنْ يتولى خالد بن الوليد قتله ،)) [٨٥] وهذا يؤكد إهمالهم النصّ الشرعيّ المتمثل بقوله تعالى :**{ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا }**[٨٦] ، فمثل هذه الآيات التي أهملوها وعملوا بالضدّ منها هي التي تمثـــــــــل الإسلام وتعبر((تعبيرا عظيما عن روحه في العدالة، وفي تقدير الإنسان مهما كان مذهبه الدينيّ)) [٨٧] .

وبالنتيجـــــــة أصبح من الواضـــــــح أنّ هناك اتجاهين ((يعمل أحدهما على احترام السنّة النبويّة وتنفيذها ، ويعمل الثاني على دحض السنّة النبويّة وإبدالها بالاجتهاد الذي يطّمع الأكثريّة ويمنيهم بالوصول إلى الحكم)) [٨٨]، وهذه الأكثريّة أظهرت أطماعها حينما تسلم الإمام عليّ (عليه السلام) الخلافـــــة ، فانتفضوا رافضين ولايته ، واختفت كلّ مظاهر السمع والطاعة(لأولي الأمر منكم) التي كانت سمـــــــة في خلافة سابقيه ، وقد علموا مكانته من النبيّ (ﷺ) ، وتفضيله في القرآن والسنّة ، وسمعوا أنّ حبه علامة المؤمن وقد ذكّرهم الإمام بذلك فقال : ((والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، أنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ : أنْ لا يحبني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق)) [٨٩] ، ولكنّهم أصروا على ركوب الباطل والبغي ، ومخالفتهم للإمام (عليه السلام) الذي دعاهم إلى الالتزام بالكتاب والسنّة ، وقد سعى هؤلاء للحفاظ على مكاسبهم ومناصبهم التي كانوا يشغلونها فحرصوا كلّ الحرص على حطام الدنيا ، والزعامة الدنيويّة ، والامتيازات العنصريّة ، فقاتلوا الإمام لعلمهم أنّه سيسير بهم على المحجّة البيضاء دون محاباة أو خوف من لومة لائم في الحقّ ، فقاتلهم نتيجة معاندتهم وإصرارهم على البغي والمخالفة للنهج الإسلامي الصحيح ؛ لأنّ الإمـــــام (عليه السلام) على الرغم من امتلاكه القوة الجسديّة والشرعيّة لقتالهم لكنّه كان ((يتورع عن البغي أيا كان الظرف ، فقد أجمع المخبـرون والرواة والمـؤرخون ، أنّ عليا يأنف القتال إلاّ إذا

حُمِل عليه حملا ، فكان يسعى مع قوته البالغة وشجاعته النادرة أنْ يسوي الأمور مع أخصامه ومن يبادره العداوة على وجوه تحقن الدمّ وتحول دون النزال)) [٩٠] ، فلم يُنقَلْ لنا أنّه أكره مسلما على مبايعته ، ولم يتصرف بقهر أو اضطهاد نحو أحد مسلم أو غير مسلم ، وذلك ؛ لأنّه يمثل الفهم الصحيح للكتاب والسنّة مما يجعله يُظهِر صورة الإسلام الحقيقيّ ، فقد اتبع الإمام عليّ وبعده الإمام الحسن(عليه السلام) التبليغ بالموعظة والتذكير بالآيات الكريمة ووصايا الرسول (صلى الله عليه وآله) في أنّهم المقدمون من الله ورسوله في أمر ولاية المسلمين من مثل قول الإمام علي (عليه السلام) لمعاوية : ((وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين.... فادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله)) [٩١]، وفعل الإمام الحسن (عليه السلام) الشيء نفسه، فقال (عليه السلام): ((نحن حزب الله المفلحون ، وعترة رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون ....، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة ... وأحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان أنّه لكم عدو مبين)) [٩٢] ، ولكنّهم أصغوا إلى هتاف الشيطان وأصرّوا على مخالفتهم لنهج كتاب الله وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله) ، ومنهم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يحذرهم من الدنيا والمنافسة عليها فقال (صلى الله عليه وآله) : ((وإنّي لست أخشى عليكم أنْ تشركوا ، ولكنّي أخشى عليكم الدنيا أنْ تنافسوها)) [٩٣] ، وبدأت المظاهر التي حذّر منها الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (ع) إذ أصبحت مخالفة الكتاب والسنّة تطغي على أعمال المخالفين لاسيما معاوية الذي عمل ما عمل لإغتصاب خلافة المسلمين والاستيلاء عليها ، وبعد استتباب الأمر له ((لم يكن في الدنيا بعد ذلك أثقل من ذكر مناقب عليّ وأهل بيته (ع))) [٩٤] فجعل سبّ عليّ سنّة متبعة في الخطبة في كلّ المساجد، و قدغلب على حقبة معاوية سمتان : الأولى : كثرة الوضع في الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لاسيما في تمجيد الصحابة الذين كثرة مخالفتهم لكتاب الله وسنّة الرسول ، ثمّ صارت هذه الأحاديث مصدرا للتشريع فيما بعد ؛ والأخرى كثرة القصاصين الذين يجلسون في المساجد ، وينشرون ما تريده السلطة إذ ((أصبح القصاصون وسيلة قوية بيدِ الدولة لاثبات أهدافها وكبح أعدائها وترويج أفكارها)) [٩٥] ، وفي هذه الحقبة كانت كلّ أهداف الدولة تتجه إلى إرساء التوجه الماديّ القائم على أساس مخالفة أهداف الإسلام الحقيقيّة التي نصّ عليها الكتاب وفصّلتها السنّة النبويّة ؛ فوَجْهُ الصراع كان ((صراعا بين الخلافة الدينيّة كما تمثلت في عليّ بن أبي طالب ، والدولة الدنيويّة كما تمثلت في معاوية بن أبي سفيان)) [٩٦] ، وقد سلك معاوية لتثبيت حكمه سبيل الملوك بكلّ تصرفاتهم التي تؤمن بالقوة والقهر وحدهما في السيطرة وبسط النفوذ ، فلم يراعِ كتاب الله وسنّة نبيه ، وقد أثار فعله المؤمنين واعترضوا عليه من مثل قول الحسين (عليه السلام) لمعاوية عندما سمع بمقتل حجر بن

عدي وأصحابه : ((لا يكـون علـى أحد أضرّ منه على نفسك ؛ لأنك قد ركبت جهلك ، وتحّرصت على نقض عهدك ... بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهد والمواثيق ، قتلتهم من غير أنْ يكونوا قاتلوا وقتلوا)) [٩٧] ، فسنّ معاوية قتل النفس على شبهة حبّ عليّ وأهل بيته .

والمخطط الآتي يمثل المرجعيّة الشرعيّة لمرحلة الصراع وبداية دولة بني أميّة ، مخطط رقم ٢

المرجعيّة الشرعيّة

الكتاب والسنّة ولا اجتهاد مثله الإمام علي والحسن والحسين (ع) ومن تبعهم لا قهر ولا مصادرة لحقّ أحد.	إهمال الكتاب والسنّة مقابل الاجتهاد دون علم ومعرفة بل قتل من يمثله وتغير مفهوم السنّة إلى سبّ عليّ (عليه السلام) انتشرت الأحاديث المكذوبة وظهرت نظرية اجتهد فأخطأ وزيدت سنة الصحابة مصدر جديد للتشريع بدل السنّة .

واستمر القهر والاضطهاد فصار بنو أميّة يمثلون كلّ ما ينحرف عن أهداف الإسلام الحقيقيّة ، مقابل بنو هاشم الذين ثبتوا على طريق الكتاب والسنّة ، فقد كان الأمويون يعلنون في كلّ مناسبة موقفهم المخالف للرسول (صلى الله عليه وآله) وهي كثيرة ولعل المحادثة التي جرت بين أحد أحفاد أميّة وأحد أحفادي هاشم تمثل موقف الاتجاهين خير تمثيل ،إذ أورد البلاذري هذه المحادثة فقال : ((جرى بين يحيى بن الحكم بن أبي العاص وبين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كلام ، فقال له يحيى : كيف تركت خبثة ؟ يعني المدينة ، فقال عبد الله : يسميها رسول الله (صلى الله عليه وآله) طيبة وتسميها خبثة ؟ قد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة . فقال : والله لإنْ أموت وأدفن بالشام الأرض المقدسة أحبّ إلي من أنْ أدفن بها)) [٩٨] .

حقبة العباسيين:

وبظهـــــور الدولة العباسيّة لم يختلف موقف الحكام من مصادر التشريع المخالفة للكتاب والسنّة بل زادوا عليها ، إذ شجعوا الفرق الدينيّة التي بدأت تنتشر في حقبتهم ، كالمعتزلة والأشعريّة وغيرها من الفرق فضلا عن الخوارج ، وبدأت فكرة عدالة الصحابة وأنّهم مصدر من مصادر التشريع تستقرّ عند العامّة من الناس على حساب

اتجاه أهل بيت النبيّ المتمسك بالكتاب والسنّة للتشريع والذي كان يمثلهما في هذه الحقبة الإمام (الباقر والصادق (ع)) فقد أسسا مدرسة لنشر أفكار الإسلام الحقيقيّ ، واتبع العباسيون سياسة بني أميّة نفسها مع من يمثل الاتجاه النبويّ ، فقد دعمت السلطة كلّ من يخالف ويعارض الكتاب والسنّة المتمثل بالأئمّة (ع) ، فضلا عن مضايقتهما وتهديدهما بالقتل، من مثل دعمها لأبي حنيفة في العراق ، ومالك بن أنس في المدينة ومكّة وغيرها من المدن .

ومما يميز الحقبة العباسيّة انتشار الفرق التي تمجد الصحابة ، بل وصل بهم الأمر إلى جعل منزلتهم مساوية لمنزلة النبيّ (ﷺ) في معاقبة من ينالهم بنقد أو يشكك بنوايا بعضهم ، ومما يروى في ذلك أنّهم اختلفوا في عقوبة من يشتم النبيّ (ﷺ) فأرسلوا إلى الإمام الصادق (عليه السلام) لمعرفـــــة الحكم ، فقال الوالي : ((يا أبا عبد الله انظر في الكتاب ، قال (عليه السلام): حتى أنظر ما قالوا فالتفت إليهم فقال : ما قلتم قالوا :قلنا يؤدب ويضرب ويعزّر ويحبس ، فقال لهم (عليه السلام) : أرأيتم لو ذكر رجل من أصحاب النبيّ بمثل ما ذكر النبيّ (ﷺ) ما كان الحكم فيه ، قالوا : مثل هذا ، قال (عليه السلام) : سبحان الله ، فليس بين النبيّ (ﷺ) وبين رجل من أصحابه فرق)) [٩٩] وهذا يوضح لنا نتائج مخالفة الرسول (ﷺ) بانقلاب قسم من الصحابة على وصيته بخلافة عليّ (عليه السلام) وإزاحته عن منزلته الذي وضعه الله سبحانه وتعالى ، فضلا عن أحاديث الرسول (ﷺ) في تقديمه ((فنهاية الطريق مأساة لا ينكرها باحث منصف لقد تقاتلت القبائل والطوائف وقامت بتصفية حساباتها على حساب الإسلام)) [١٠٠] ، وهذه الفرق حملت تسميات مختلفة من مثل : (الحنفيّة ، والمالكيّة ، والشافعيّة ، والحنبليّة) وهي الأشهر وأخرى مثل :(الجبريّة ، والقدريّة ، والجهميّة وغيرها) وكلّها تدّعي أنّها تمثل السنّة ولا تتردد في الاجتهاد والرأي على حساب النصّ الشرعيّ من الكتاب والسنّة ، وأصبحت هذه ظاهرة ملفتة في المجتمع ، فأثارت استفهام أتباع أهل البيت فسألوا الإمام الصادق (عليه السلام) عن جواز ذلك فقال مؤكدا تمسكهم بالكتاب والسنّة : ((إنّا إذا لقينا ربّنا قلنا : ربّنا عملنا بكتابك وسنّة نبيك (ﷺ) ويقول القوم : عملنا برأينا ، فيجعلنا وإياهم حيث يشاء)) [١٠١]، وأسهم الحكام من بني العباس في تقوية بعض هذه الفرق على حساب الفرق الأخرى ودفعها إلى الواجهة مثل ((الحنفيّة التي دعمها الرشيد في حقبته ، ودعم القادر بالله الشافعيّة ' وفعل صلاح الدين الأيوبيّ الشيء نفسه ، وفي مصر عندما قامت دولة المماليك دعم بيبرس البقنداريّ الفرق الأربعة: الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة والحنبليّة ، وجعل لكلّ واحدة من هذه الفرق قاضٍ يقضي بفقه جماعته)) [١٠٢] ، وأصبح التعدد المذهبيّ أمر واقع ظهرت قوة فقهائه حينما ضعفت الدولة العباسيّة ، فأسهم هؤلاء الفقهاء بآرائهم واجتهاداتهم غير الملتزمة بالكتاب والسنّة بتمزيق

الأمّة الإسلاميّة وتوسيع خلافها ، عبر تعصبهم ، واضطهاد الفرق المخالفة لهم ، والملفت أنّ هذه الفرق بخلافاتها المعلنة تدفع كلّها باتجاه واحد وهو اتفاق الفقهاء على مصدر التشريع والمرجعيّة الدينيّة ، فظهرت ثوابت عند أتباع هذه الفرق أهمها ((اعتقادهم بفكرة عدالة الصحابة ، واعتقادهم بالترتيب الرباعيّ ، واعتقادهم بصحة كتابي البخاريّ ومسلم واعتقادهم بصحة نهج السلف ، وتسميتهم العقائد بأسماء الرجال)) [١٠٣] ، وكانت مصادرهم في التشريع في أغلبها من رواة الدولة الأمويّة المقربين الذين عُرفوا بمخالفة الكتاب والسنّة ، فكان ذلك سببا في أخذ الروايـــات المكذوبة في مناقب الصحابة ، وعدم الأخذ ممن عُرِف بالتشيع لأهل بيت الرسول (ﷺ) وحفظ منزلتهم ((فعلـى مستوى التابعيـــــــــــن وتابيعهم اقتدوا بمن بارك الوضع القائم وسار في ركاب بني أمّية مثل الزهريّ)) [١٠٤]((فتم الاستشهاد والاقتباس من الزهريّ في كثير من الأحاديث أكثر من أي راويــة آخر مؤيد للأمويين))[١٠٥] ، فصار هذا الأمر النهج الثابت للحكام وفقهاء السلاطين على اختلاف حقبهم وسياساتهم ، حتى تغير مفهوم لفظة (السنّة) ودلالتها فقد ((أخذ معنى السنّة يتخصص شيئا فشيئا حتى أشرّ الكستليّ " ت٩١٠هـ" حدودها في حاشيته على شرح العقائد بقوله : السنّة طريق النبيّ (ﷺ) والجماعة ، أي : طريق الصحابة)) [١٠٦] .

واستمر هذا النهج المؤيد لهذه الجماعات عند كلّ من تصدر السلطة في تأريخ المسلمين ، فاستمر توالد هذه الفرق والجماعات حتى العصر الحديث ، ولعلّ أخطرها على الإسلام الحركة الوهابيّة إذ كفّرت كلّ من خالفها من المسلمين ، وكانت وسيلتها الأبرز استعمال القهر والقمع والقتل لتحقيق أهدافها ، ومصادرة حقّ أتباعها في الاختيار وحريّة الرأي((فمن أهم ما يميز الفكر الوهابيّ أنّه يستولي عليك ولا يعطيك أي فرصة للتعرف على ما عند الآخرين المتهمين دوما بالانحراف والزيغ والشرك والوثنيّة)) [١٠٧] ، وهذا ما يؤكد ابتعادهم عن القرآن الذي يحثّ على احترام الإنسان عبر التعامل معه بمكارم الأخلاق التي أكدتها السنّة الشريفة ؛ لأنّها من أهم أهداف الإسلام الحقيقيّ لأننا ((لو أردنا أنْ نلخص اسلوب الإسلام وطريقته في تنظيم علاقات الإنسان بالآخرين، وفي معالجة روابطه الاجتماعيّة ، لما وجدنا خيرا من كلمتي التسامح والعدل))[١٠٨] ، وأكدت سنة الرسول (ﷺ) سماحة النفس ، ونشر السلام والاحترام في أحاديث كثيرة من مثل قوله (ﷺ) : ((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ، إلاّ غُفِرَ لهما قبل أنْ يتفرقا)) [١٠٩] ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : ((تصافحوا فإنّها تُذهبُ بالسخيمة)) [١١٠] .

ولعل هذا البحث يوضح الفكرة عن هذه الفرق وأفكارها الغريبة عن الإسلام التي ترفض الآخر وتجعل القهر والاضطهاد ومصادرة حريته من أهم مبادئها ، وألصقت بالإسلام ما ليس منه ؛ لأنّ طريق دعوة الرسول (ﷺ) غير الذي حاولوا اشاعته فقد وُصِفَ بالخُلق العظيم بقوله تعالى:**{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [١١١] وما ذلك إلاّ لعدم اتباعه (ﷺ) طريق مصادرة حرية الإنسان المخالف ، أو اضطهاده وقهره في كلّ أيام دعوة الإسلام ، وسار خلفاؤه المختارون من أهل بيته (ع) على النهج نفسه فلم يجبروا أحدا أو يصادروا حريته بقوة أو غيرها ، بل كان سلاحهم أبدا الكلمة الطيبة والقول الحسن لمعارضيهم ، وثبتوا على طريق القرآن والسنّة في دعوة الناس وهو ((طريق الإنسان المؤمن المصلح الذي تكون قاعدته في العمل هي : لا يطاع الله من حيث يعصى ؛ ولذا لابدّ في وسائله أنْ تكون شريفة ، وفي آلياته أنْ تكون نظيفة ..... ، ولا تهمه النتائج كثيرا بقدر ما يهمه عمل الواجب وإرضاء الربّ ، الذي لا يرضى أبدا بباطل أو حرام ، أو ظلم أو سوء مما يشوب عمل المفسدين لذلك يؤكد في الآية **{ وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ }** [١١٢])) [١١٣] ، فدعوة الإسلام قائمة بالأساس على الوسائل السلميّة وأهمها مخاطبة العقل دون إكراه أو مصادرة لحقّ المخالف . وعلى هذا نستطيع أنْ نلخص الذي زاد في الحقبة العباسيّة وما بعدها ، واستقرّ على أنّه من مصادر التشريع إلى يومنا هذا بالمخطط الآتي :

مصادر التشريع

الكتاب والسنّة فقط ولا وجود لاجتهاد أمامهما مثلهما الإمام عليّ والخلفاء من بنيه (ع) ومن تبعهم فلا مصادرة لحقّ أبدا بل الكلمة الطيبة واحترام الإنسان	إهمال الكتاب والسنّة واللجوء إلى الرأي والاجتهاد و إضافة أفعال الصحابة إلى السنّة وجعلها مصدر تشريع موازية لسنّة الرسول إنْ لم تكن مقدمة عليها في الغالب وظهور الفرق الكثيرة التي تدّعي كلّ واحدة انفرادها بتمثيل السنّة وكلّها تؤمن باستعمال القوة ضدّ مخالفيها .

الخاتمة

وجدَ البحث أنّ الخلاف في الإسلام قد ظهر وحدث بعد اتضاح العلم والبيّنة عندهم وذلك ما يؤكده المعنى من ظاهر الآيات الكريمة .

وأهتم البحث بدلالة العلم والبيّنة في الإسلام ومنها خلافة الرسول (ﷺ) ، بل هي من أهم المعاني التي نصّ عليها القرآن ، وأيدها الرسول (ﷺ) بالأحاديث الخاصّة والعامة التي خاطب المسلمين بها في عديد المناسبات واختلافها .

وكان عدم طاعة الله و الرسول (ﷺ) في اختيار الخليفة أول خلاف علنيّ بين المسلمين ، أي : بين الاتجاه الذي أطاع الله ورسوله والتزم بكتاب الله وسنّة نبيه دون شكّ أو تردد ، وبين الاتجاه الذي رأى أنْ لا بأس بمخالفة النصّ الشرعيّ واعتماد الرأي في التصرف أمامه .

وقد أخبرهم القرآن أنّ الله سبحانه وتعالى هو الحاكم الفيصل بينهم في أي اختلاف ، وأمرهم أنْ يحتكموا إلى الرسول (ﷺ) في منازعاتهم ، وهي لا تظهر إلاّ باختلافهم وجعل من يفعل ذلك علامة لإيمانه بقبول حكم الرسول (ﷺ) دون حرج أو تردد .

وأظهـــــر البحث احتـرام الإسلام الحقيقيّ المتمثل بالكتاب والسنّة فقط للإنسان وتقدير حياته أيا كان وضعه الدينيّ ، والأمر بعدم استلاب إرادته وحريته في دين أو غير دين ، أمّا الاتجاه المخالف للرسول فقد اتبع طريق القهر والاضطهاد ومصادرة حريّة الآخرين بالقوة ليحملهم ، ففتحت أبواب المخالفة بالرأي والاجتهاد لاتجاه الإسلام الحقيقيّ في عدم الإجبار والإكراه للمخالف ، بل اجتهدوا لدرجة قتل النفس البريئة لاسيما في حقبة الأمويين والعباسيين وما تلاها من حقب الحكم التي تتابعت على بلاد المسلمين إلى يومنا هذا .

وهذه الحقب كلّها ثبتت على مصدرين للتشريع لا ثالث لهما :

الأول : الاتجاه الملتزم بمصدري التشريع التي أمر الله بإتباعهما وهما الكتاب والسنّة على أساس أنّهما كاملان تمثل بالإمام عليّ والخلفاء من أولاده ومن تبعهم إلى يومنا ، والآخر : الذي لا يلتزم بالكتاب والسنّة بحجة عدم اكتمالهما فهما بحاجة إلى الرأي والاجتهاد لتكملتهما ، فأخذ يفسر ويؤول النصوص على ما يهوى فصار ذلك مصدرا للتشريع مقدما على الكتاب والسنّة غالبا ، ولم يتوقف عند هذا الحدّ بل أضاف مصدرا جديدا وهو سنّة

السلف (الصحابة) وجعل لهم منزلة موازية لمنزلة الرسول (ﷺ) بل هم مقدمون في أغلب الأوقات، فأصبح هناك سبيلان لبناء الإنسان ؛ الأول : يهدف إلى بناء الإنسان المؤمن المثاليّ بالوسيلة التي أمر الله بها واتبعها الرسول (ﷺ) وأهل بيته (ع) ، وهي العمل الصالح والكلمة الطيبة ، واحــترام الإنسان وحريته المتمثلة في اختياراته أيا كانت .

الآخر : هدفه السيطرة على الإنسان ومصادرة حقّه باسم الدين ، ووسيلته القهر ليجعله خاضعا خانعا مسلوب الإرادة ليس له كلمة أو قرار في شيء أمام سلطة الحاكم الذي يدّعي تمثيله للإسلام عبر رأيه و تفسيره للقرآن بما يتلاءم ومصلحته الشخصيّة لا على أساس توجهات الإسلام الحقيقيّة ، بل استبدل السنّة النبويّة بسنّة الصحابة الذين عُرِفوا بمخالفاتهم للرسول (ﷺ) في كثير من مسائل الدين و فقهه .

ويرى البحث بعد هذا العرض أنّنا إذا ما أردنا التخلص فعلا من صورة الإسلام القاهر التي يحاول بعض أعداء الإسلام تثبيتها في عقول الناس ، ولتحقيق الهدف علينا أنْ نعود إلى مصدر التشريع الإلهي المتمثل بالكتـاب والسنّـــــــة عبـر فهمهما الفهم الصحيـح من مصدرهما الصـافي وهو الرسـول (ﷺ) وخلفاؤه من أهل بيته (ع) .

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١. اثبات الوصيّة ، المسعودي ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٨٨ .
٢. الاجتهاد بين الحقائق الشرعيّة والمهازل التأريخية ، أحمد حسين يعقوب ، بيروت ، مركز الغدير ، ٢٠١٠ .
٣. الاستبصار، الطوسي ، ضبط محمد جعفر ، بيروت ، دار التعارف ،١٩٩١.
٤. اسلوب الدعوة ، محمد حسين فضل الله ، بيروت ، دار الملاك ، ١٤١٨هـ .
٥. اسلوب الذات وسياسة الباب المفتوح ، نسيبة المطوع ، الكويت ، ٢٠١٠ .
٦. أصول الكافي ، الكليني ، ضبط محمد جعفر ، بيروت ، دار التعارف ،١٩٩٢ .
٧. الاعجـــــــاز التربوي في القرآن والسنّة المطهرة ، عبد الرحمن العيسوي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٧ .
٨. الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، المجمع العالمي لأهل البيت .
٩. الانحرافات الكبرى ، سعيد أيوب ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٥ .
١٠. أنساب الأشراف ، البلاذريّ ، تحقيق فيلفرد مادلونغ ، بيروت ، مؤسسة الريان .
١١. أهل السنّة شعب الله المختار ، صالح الورداني ، القاهرة ، كتونة ، ١٩٩٧ .
١٢. أين سنّة الرسول وماذا فعلوا بها ، أحمد حسين ، بيروت ، الدار الاسلامية ، ٢٠٠١ .
١٣. البعد التداوليّ والحجاجيّ في الخطاب القرآني ، قدور عمران ، اربد ، عالم الكتب ، ٢٠١٢.
١٤. البيان في تفسير القران ، الطبرسيّ ، مج ٤ /٣٤.
١٥. البيعة وولاية العهد والشورى ، سامي الغريري ، قم ، دليلما ، ١٤٢٥هـ .
١٦. تأريخ الاسلام ، الذهبي، تحقيق مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠٥.
١٧. تأريخ الفرق الاسلامية ، محمد خليل الزين ، بيروت، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٨٥ .
١٨. تحفة الباري بشرح صحيح البخاريّ ، أبو يحيى الأنصاريّ ، بيروت ، دار الكتب ، ٢٠٠٤ .
١٩. تذكرة الخواص ، سبط بن الجوزيّ ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٤ .
٢٠. التقوى في القرآن ، كمال الحيدريّ ، قم ، دار فراقد ، ٢٠٠٥ .
٢١. تهذيب اللغة ، الأزهريّ ، دار احياء التراث العربيّ ، ٢٠٠١ .
٢٢. جمهرة اللغة ، ابن دريد ، تعليق إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب ،٢٠٠٥ .
٢٣. الحجاز والدولة الاسلامية ، إبراهيم بيضون ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٩٥ .

٢٤. خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ، تحقيق مالك المحمودي ، قم ، دار القرآن .
٢٥. الخلافة المغتصبة ، أدريس الحسيني ، بيروت ، دار الخليج ، ١٩٩٦ .
٢٦. درّة التنزيل وغرّة التأويل ، الخطيب الاسكافيّ ، تحقيق محمد مصطفى ، دار الفتح ، ٢٠٠٩.
٢٧. دور الشيعة في الحديث ، جعفر السبحاني ، قم، مؤسسة الإمام الصادق ،١٤٣١هـ .
٢٨. السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ، تحقيق محمد هادي الاميني ، بيروت ، شركة الكتبي .
٢٩. سنن الترمذي ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠ .
٣٠. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، بيروت ، دار الكتب ،٢٠٠٤ .
٣١. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحسكاني ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي
٣٢. الشيعة هم أهل السنّة ، محمد التيجاني ، لندن ، مؤسسة الفجر ،١٩٩٣ .
٣٣. صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ، نجاح الطائي ، لندن ، دار الهدى ، ٢٠٠٥ .
٣٤. صحيح البخاري ، اعتناء صهيب الكرمي، الرياض بيت الأفكار الدولية ، ١٩٩٨.
٣٥. صحيح مسلم بشرح النووي ، حققه عرفان حسونة ، بيروت ، دار احياء التراث العربيّ ، ١٩٩٩ .
٣٦. صحيح مسلم بشرح النووي ، حققه محمد المرعشلي ، بيروت ، احياء التراث .
٣٧. الصراع الاجتماعي في القرآن ، غالب حسن ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٢ .
٣٨. العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الصاغانيّ ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، دار الرشيد، ١٩٨١
٣٩. عبقرية الإمام عليّ ، عباس العقاد ، بيروت ، دار الفكر .
٤٠. عليّ ومعاوية ، بيترسن ، ترجمة عبد الجبار الناجي ، النجف ، دار المجتبى ، ٢٠٠٩.
٤١. العين، الخليل الفراهيديّ ، تحقيق مهدي المخزوميّ وآخرون ، قم ، دار الهجرة .
٤٢. الغريب المصنف ، أبو عبيدة ، تحقيق صفوان داوودي ، دمشق ، دار الفيحاء ،٢٠٠٥ .
٤٣. فروع الكافي، الكليني، ضبط محمد جعفر، بيروت ، دار التعارف ، ١٩٩٢ .
٤٤. فضائل الثقلين ، شهاب الدين الشافعي، تحقيق حسين البيرجندي ، طهران ، مركز التحقيقات ، ٢٠٠٧
٤٥. الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية ، علي الجابري ، بيروت ، منشورات عويدات .
٤٦. في الفكر الاجتماعيّ عند الإمام عليّ ، عبد الرضا الزبيديّ ، قم ، مكتبة فدك ، ٢٠٠٥ .
٤٧. القرآن نهج وحضارة ، عبد الشهيد الستراويّ ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٤ .
٤٨. قريش وعليّ ، حسام شحاده ، بيروت ،الدار الاسلامية ، ٢٠٠٦ .
٤٩. لسان العرب ، ابن منظور، حققه عامر أحمد ، بيروت ، دار الكتب ، ٢٠٠٣ .
٥٠. المثلث ، ابن السيد ، تحقيق صلاح الفرطوسيّ ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١ .
٥١. مجتمع الصحابة وظروفه الموضوعية ، زهير البيطار ، بيروت ، دار الهدى ، ٢٠٠٣ .

٥٢. مختصـــــــــــــر كتاب الموافقات بين أهل البيت والصحابة، ابن زنجويه السمان ، اختصره الزمخشري ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، بيروت ، دار الكتب ، ١٩٩٩
٥٣. المذاهب الاسلامية الخمسة ، عبد الهادي الفضلي وآخرون ، بيروت ، الغدير ، ١٩٩٨ .
٥٤. مروج الذهب ، المسعودي ، تحقيق أمير مهنا ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ٢٠٠٠.
٥٥. المصباح المنير ، الفيوميّ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ٢٠٠١ .
٥٦. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهانيّ ، ضبط هيثم طعيمي ، بيروت ، دار احياء التراث العربيّ ، ٢٠٠٨ .
٥٧. مفهوم الهدى في القرآن ، الحبيب مغراوي ، دبي ، وحدة علوم القرآن ، ٢٠١١ .
٥٨. مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق أحمد صقر ، النجف ، مؤسسة النبراس .
٥٩. منية الطالب في حياة أبي طالب ، حسن النجفي ، النجف ، مؤسسة احياء التراث .
٦٠. موسوعة التأريخ الإسلامي ،محمد هادي الغروي، قم ، مجمع الفكر الاسلامي .
٦١. نظرية الاصلاح من القرآن ، احسان الأمين، بيروت ، المعارف للمطبوعات ، ٢٠١٠.
٦٢. نظرية عدالة الصحابة ، أحمد حسين يعقوب ، قم ، مؤسسة أنصاريان ، ٢٠٠٣ .
٦٣. نقض الوهابية ، راسم النفيس ، القاهرة ، دار الميزان ، ٢٠١٠ .
٦٤. الوثائق الرسمية لثورة الحسين، عبد الكريم الحسيني ، كربلاء ، العتبة العباسية ،٢٠١١.
٦٥. ينابيع المودّة ، القندوزي ، تحقيق جمال الحسيني ، قم ، دار الأسوة ، ١٤٢٢هـ .

هوامش البحث

١. سورة النحل ، الآية : ١٢٥
٢. العين، الفراهيديّ ، تحقيق مهدي المخزوميّ ، قم ، دار الهجرة ، ٤/٢٦٥ خلف .
٣. الغريب المصنف ، أبو عبيدة ، تحقيق صفوان داوودي ، دمشق ، دار الفيحاء ،٢٠٠٥ ، ٢/٣٦.
٤. المصدر نفسه ، ٢ /٣٢٨.
٥. جمهرة اللغة ، ابن دريد ، بيروت ، دار الكتب ،٢٠٠٥ ،١/٧٢٩.
٦. تهذيب اللغة ، الأزهريّ ، احياء التراث العربيّ ، ٢٠٠١ ، ٧ / ١٧٠ ، خلف.
٧. لسان العرب ، ابن منظور، حققه عامر أحمد ، بيروت ، دار الكتب ، ٢٠٠٣ ، ٩/١٠٠ خلف
٨. العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الصاغانيّ ، تحقيق محمد آل ياسين ، بغداد ، دار الرشيد، ١٩٨١ ، الفاء / ١٦٠ خلف
٩. المثلث ، ابن السيد ، تحقيق صلاح الفرطوسيّ ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١ ، ق١/ ٥٠٦
١٠. المفردات في غريب القرآن ، الأصفهانيّ ، بيروت ، احياء التراث العربيّ ، ٢٠٠٨ ، ١٦٢
١١. المصباح المنير ، الفيوميّ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ٢٠٠١ ، ٦٩
١٢. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، قدور عمران ، إربد ، عالم الكتب ،٢٠١٢ ،٢٨
١٣. سورة آل عمران ، الآية : ١٩
١٤. سورة آل عمران ، الآية : ١٠٥
١٥. سورة الجاثية ، الآية : ١٧
١٦. سورة الشورى ، الآية : ١٠
١٧. سورة مريم ، الآية : ٣٧
١٨. سورة البقرة ، الآية : ١١٣
١٩. سورة النحل ، الآية : ٣٩
٢٠. سورة السجدة ، الآية : ٢٥
٢١. سورة الزمر ، الآية : ٣
٢٢. سورة النور ، الآية : ٦٣
٢٣. سورة آل عمران ، الآية : ٥٥
٢٤. سورة المائدة ، الآية : ٤٨
٢٥. سورة النحل ، الآية : ٩٢
٢٦. درّة التنزيل وغرّة التأويل، الخطيب الاسكافيّ ، تحقيق محمد مصطفى ، دار الفتح ، ٢٠٠٩ ، ١ / ٢٦٥
٢٧. البيان في تفسيرالقرآن ، الطبرسيّ ، مج ٤ /٣٤
٢٨. المصدر نفسه ، مج ٣ / ٧٩٤
٢٩. مفهوم الهدى في القرآن ، الحبيب مغراوي ، دبي ، وحدة علوم القرآن ، ٢٠١١ ، ٣٤٩
٣٠. سورة المائدة ، الآية : ٣
٣١. سورة المائدة ، الآية : ٩٢

٣٢. سورة محمد ، الآية : ٣٣
٣٣. سورة النساء ، الآية : ٨٠
٣٤. سورة النساء ، الآية : ٤٢
٣٥. سورة النساء ، الآية : ١١٥
٣٦. سورة الفرقان ، الآية : ٢٧
٣٧. اسلوب الذات ، نسيبة المطوع ، الكويت ، ٢٠١٠ ، ٤٥
٣٨. في الفكر الاجتماعيّ عند الإمام عليّ ، عبد الرضا الزبيديّ ، قم ، مكتبة فدك ، ٢٠٠٥ ، ٢٣١
٣٩. القرآن نهج وحضارة ، عبد الشهيد الستراويّ ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٤ ، ٥٥
٤٠. سورة الحشر ، الآية : ٧
٤١. سورة النساء ، الآية : ٥٩
٤٢. سورة النساء ، الآية : ٦٥
٤٣. سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣
٤٤. سورة النساء ، الآية : ١٥٧
٤٥. سورة الحجّ ، الآية : ٧٨
٤٦. سورة النحل ، الآية : ٨٢
٤٧. سورة الانسان ، الاية : ٣ .
٤٨. التقوى في القرآن ، كمال الحيدريّ ، قم ، دار فراقد ، ٢٠٠٥ ، ٨ و ٩
٤٩. خط الأنبياء والمواجهة ، محمد علي جواد ، قم ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، ١٤١٨ هـ ، ٤١٧
٥٠. سورة التوبة ، الآية : ٦
٥١. الصراع الاجتماعي في القرآن ، غالب حسن ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٢ ، ١١٣
٥٢. تحفة الباري بشرح صحيح البخاريّ ، الأنصاريّ ، بيروت ، دار الكتب ، ٢٠٠٤ ، مج٤ /١١٦
٥٣. المصدر نفسه ، مج١ / ٣٠٥
٥٤. صحيح مسلم بشرح النووي ، حققه عرفان حسونة ، بيروت ، دار احياء التراث العربيّ ، ١٩٩٩ ،٦ /٢٣٢
٥٥. سورة النساء ، الآية : ٥٩
٥٦. تذكرة الخواص ، سبط بن الجوزيّ ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٤ ، ١٤٩
٥٧. أنساب الأشراف ، البلاذريّ ، تحقيق فيلفرد مادلونغ ، بيروت ، مؤسسة الريان ، ق٢ /١٤٠
٥٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، الحسكاني ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١ /١٥٨
٥٩. خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ، تحقيق مالك المحمودي ، قم ، دار القرآن ، ٣٠/٣١
٦٠. هدى الثقلين في أحاديث الصحيحين، الخطيب التبريزي، حققه محمد لقمان ، الرياض، دار الداعي ،١٤٢١ هـ، ٦٨٥ ،٦٨٦
٦١. مختصر كتاب الموافقات ، الزمخشري ، تحقيق السيد يوسف ، بيروت ،دار الكتب ،١٩٩٩، ١٦
٦٢. ينابيع المودّة ، القندوزي ، تحقيق جمال الحسيني ، قم ، دار الأسوة ، ١٤٢٢هـ ، ٣٩٨
٦٣. سورة آل عمران ، الآية : ٣١

٦٤. تأريخ الاسلام ، الذهبي، تحقيق مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠٥، مج٢ /٢٢٣
٦٥. صحيح مسلم بشرح النووي ، ٣ / ٣٧
٦٦. تحفة الباري بشرح صحيح البخاري ، ٣/ ٥٥٩
٦٧. الاجتهاد بين الحقائق الشرعيّة والمهازل التأريخية ، أحمد حسين ، بيروت ، مركز الغدير ، ٢٠١٠ ، ٢٧٥
٦٨. نظرية عدالة الصحابة ، أحمد حسين ، قم ، مؤسسة أنصاريان ، ٢٠٠٣ ، ٢٨٣
٦٩. الخلافة المغتصبة ، أدريس الحسيني ، بيروت ، دار الخليج ، ١٩٩٦ ، ١٨
٧٠. مجتمع الصحابة ، زهير البيطار ، بيروت ، دار الهدى ، ٢٠٠٣ ، ١٨٨
٧١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود العيني، بيروت، احياء التراث العربي، ٢٠٠٣ ، ١٨ /٨٨ ٠
٧٢. ينظر، موسوعة التأريخ الإسلامي ،محمد هادي الغروي، قم ، مجمع الفكر الاسلامي ، ٣/٦٨٨
٧٣. قريش وعليّ ، حسام شحاده ، بيروت ،الدار الاسلامية ، ٢٠٠٦ ، ١٠
٧٤. أين سنّة الرسول ، أحمد حسين ، بيروت ، الدار الاسلامية ، ٢٠٠١ ، ١٣٠
٧٥. مجتمع الصحابة ، ١٧٦
٧٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، ١٥٧
٧٧. ينظر، البيعة وولاية العهد والشورى ، سامي الغريري ، قم ، دليلما ، ١٤٢٥هـ ، ٢٦١
٧٨. الحجاز والدولة الاسلامية ، إبراهيم بيضون ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٩٥ ، ١ /١٨
٧٩. السقيفة وفدك، الجوهري ، تحقيق محمد هادي الاميني ، بيروت ، شركة الكتبي ،٩٢
٨٠. نظرية عدالة الصحابة ، ٢٨١
٨١. ينظر، تأريخ الفرق الاسلامية ، محمد خليل الزين ، بيروت، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٨٥ ،١٨
٨٢. المذاهب الاسلامية الخمسة ، عبد الهادي الفضلي وآخرون ، بيروت ، الغدير ، ١٩٩٨ ، ١٢
٨٣. تحفة الباري ، مج ٦ / ٤٣١
٨٤. صحيح مسلم بشرح النووي ، مج٢ /١٧٦
٨٥. اثبات الوصيّة ، المسعودي ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٨٨ ، ١٥٥
٨٦. سورة المائدة ، الآية : ٣٢
٨٧. الاعجاز التربوي في القرآن والسنّة المطهرة ، عبد الرحمن العيسوي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٧ ، ٩٨
٨٨. الشيعة هم أهل السنّة ، محمد التيجاني ، لندن ، مؤسسة الفجر ،١٩٩٣ ، ٣١
٨٩. صحيح مسلم بشرح النووي ، حققه محمد المرعشلي ، بيروت ، احياء التراث ،٢ /١٤٠
٩٠. الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، المجمع العالمي لأهل البيت ، ٩٤
٩١. مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق أحمد صقر ، النجف ، مؤسسة النبراس ،٣٧
٩٢. مروج الذهب ، المسعودي ، تحقيق أمير مهنا ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ٢٠٠٠، ٣ /١١
٩٣. صحيح البخاري ، اعتناء صهيب الكرمي، الرياض بيت الأفكار الدولية ، ١٩٩٨، ٧٦٨
٩٤. منية الطالب في حياة أبي طالب ، حسن النجفي ، النجف ، مؤسسة احياء التراث ، ٦٠
٩٥. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، بيروت ، دار الكتب ،٢٠٠٤ ، ٣/١٤٦ ، وينظر ، صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ، نجاح الطائي ، لندن ، دار الهدى ، ٢٠٠٥ ٣٢٣

٩٦. عبقرية الإمام عليّ ، عباس العقاد ، بيروت ، دار الفكر ، ٨٦
٩٧. الوثائق الرسمية لثورة الحسين، عبد الكريم الحسيني ، كربلاء ، العتبة العباسية ،٢٠١١، ٤٠
٩٨. أنساب الأشراف ، ق٢ / ٥٧
٩٩. فروع الكافي، الكليني، ضبط محمد جعفر، بيروت ، دار التعارف ، ١٩٩٢ ، مج٧/ج٥/٢٩٤
١٠٠. الأنحرافات الكبرى ، سعيد أيوب ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٥ ، ٤٤٢
١٠١. الاستبصار، الطوسي ، ضبط محمد جعفر ، بيروت ، دار التعارف ،١٩٩١، مج٦/ج٢/١٤٩
١٠٢. ينظر تأريخ الفرق الإسلامية ، ٥٢ وما بعدها
١٠٣. أهل السنّة شعب الله المختار ، صالح الورداني ، القاهرة ، كتونة ، ١٩٩٧ ، ١٥٣
١٠٤. المرجع نفسه ، ١٥٧
١٠٥. عليّ ومعاوية ، بيترسن ، ترجمة عبد الجبار الناجي ، النجف ، دار المجتبى ، ٢٠٠٩، ٢٠٤
١٠٦. الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية ، علي الجابري ، بيروت ، منشورات عويدات ، ٤٠
١٠٧. نقض الوهابية ، راسم النفيس ، القاهرة ، دار الميزان ، ٢٠١٠ ، ٥
١٠٨. اسلوب الدعوة ، محمد حسين فضل الله ، بيروت ، دار الملاك ، ١٤١٨هـ ، ٤١
١٠٩. سنن الترمذي ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠ ، ٧٣٣
١١٠. أصول الكافي ، مج ٢ / ١٨٩
١١١. سورة القلم ، الآية : ٤
١١٢. سورة الاعراف ، الاية : ١٤٢ .
١١٣. نظرية الاصلاح من القرآن ، احسان الأمين، بيروت ، المعارف للمطبوعات ، ٢٠١٠، ٢١٦ .